اليساريين هم الذين كانوا وراء تحريك المساعي الرامية الى ترتيب لقاء غير رسمي بين ممثلين عن الاطراف المتنازعة في الشرق الاوسط ، وان المسألة تتصل عن كثب بالاستعدادات التي كانت تجري في روما (نيسان ، ١٩٧١) لعقد « مؤتمر السلام والعدالة » في مدينة بولونيا الايطالية . فالمعروف انه تقرر عقد المؤتمر المشار اليه في غضون شهر كانون الاول (ديسمبر) من العام الفائت ، كما ان حزب « مابام » الاسرائيلي لعب دورا بارزا في انتقاء العناصر الاسرائيلية على نحو يضمن اشراك مؤيدين للصهيونية الى جانب الفئات المناهضة لها . فقد علمت « نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية » (١٩٧١/١٢/١) ان تشكيل الوفد الاسرائيلي جرى بصورة شبه سرية ، مثلما سعى القيمون على اشراك الوفد الاسرائيلي من جماعة « نيو اوتلوك » والمابام الى جعل التمثيل وقفا على عناصر معينة واستبعاد غير المرغوب فيهم — أمثال الدكتور يسرائيل شاحك (رئيس عصبة حقوق الانسان في اسرائيل والمعروف بمواقفه الجريئة ضد الاضطهاد الذي تمارسه سلطات الاحتلال في المناطق العربية) . وليس بمستغرب ان يلجأ الذين اشرفوا على تشكيل الوفد الاسرائيلي — الصهيوني الى جعل الاشتراك مشروطا بالامتناع عن طرح موضوعات في المؤتمر تتعلق بمصير سكان غزة واضطهاد العرب في المناطق المحتلة .

وجاء على لسان غولدمان ان العناصر اليسارية الفرنسية التي ندبت نفسها لرعاية المؤتمر المذكور ناشدته لكي يمد يد المساعدة . فالزعيم الصهيوني « المتقاعد » يعتبر نفسه بمثابة « الوسيط الغيور » عن هوى في الوساطة والتوسط . لكن فشل المساعي المبذولة هذه المرة جعل ناحوم غولدمان يقول بلهجة تنم عن الاستسلام : « هذه نهاية مبادراتي الشخصية » (انظر مجلة « دير شبيغل » الالمانية ، العدد ٩ : ٢١ شباط ، ١٩٧٢ ، ص ١٣٠) .

في المرة السابقة كانت اتصالات غولدمان مع شخصيات لا تتمتع بصفة رسمية ، لكنها — على حد قوله — مقربة من السلطات الحاكمة في مصر . ومع ان غولدمان امتنع عن افشاء هوية السفير الذي فاتحه بأمر الاتصالات(١٢)، فقد بادر هذه المرة الى ربط محاولاته السابقة باقتراح يوغوسلافي يرجع تاريخه الى العام ١٩٦٩ . واعترف بأن المحاولة التي قام بها عام ١٩٧٠ « فشلت بسبب رئيسة وزراء اسرائيل » بعد ان روى القصة على النحو الآتي : « كان الرئيس تيتو ، الذي التقيه من حين الى آخر وتربطني به علاقات طيبة ، يعتقد انه من المفيد ان اقابل الرئيس عبد الناصر الذي وافق تقريبا على ذلك في نهاية الامر ، وان كان طلب احاطة مئير بالموضوع دون اشتراط موافقتها بالضرورة »(١٣). اما المحاولة الثانية فقد احبطتها — كما يقول غولدمان — وفاة الرئيس عبد الناصر ، وهي ما زالت في طورها التمهيدي . وفي المحاولة الاخيرة جرى العدول عن فكرة الزيارة الى القاهرة ، وقر الراي مبدئيا على اختيار ارض محايدة لعقد اللقاء المنشود بعد استبعاد كل من القاهرة والقدس لتكون مكان الاجتماع . ومن البادي تماما ان الموقف الاسرائيلي يتعمد هذه المرة القاء مسؤولية الفشل والتفشيل على عاتق الجانب المصري في اتصالات الدكتور ناحوم غولدمان ، محاولا استغلال القضية على صعيد السياسة الرسمية التي تعلنها اسرائيل بقصد احراج مصر امام المجتمع الدولي والراي العام العالمي . هذا بالاضافة الى استخدام قصة اللقاء الفاشل قبل ان يتم لاغراض السياسة الداخلية وتسخيره لازالة بعض الصعوبات التي تواجه حكومة غولدا مئير في اوساط اسرائيلية لها وزنها داخل الحياة العامة . وقد تمثلت هذه الصعوبات مؤخرا في البرقية التي وقعها ٣٤ شخصا من كبار المثقفين وارسلوها الى غولدا مئير طالبين اليها تعديل سياستها ازاء مصر .